Vol. 05, No. 01, pp. 503-515 | june 2025
DOI: https:// DOI 10.34118/jskp.v5i01.4269

Article history (leave this part):
Submission date: 29-01-2025
Acceptance date: 23-05-2025
Available online: 30 - 06- 2025
Keywords:
Structural Parallelism; Surah 'Abasa; Grammatical Balances; Semantic Balances.
Funding:
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.
Competing interest:
The author(s) have declared that no **competing interests** exist.
Cite as (leave this part):
Dilmi, C., & Sakri , Z. (2024). Artificial intelligence's Impact on Higher Education Quality. Journal of Science and Knowledge Horizons, 4(01), 606-623.

The authors (2025). This Open Access article is licensed under a Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0) (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/) . Non-commercial reuse, distribution, and reproduction are permitted with proper citation. For commercial use, please contact: journals.admin@lagh-univ.dz

Journal of Science and Knowledge Horizons
ISSN 2800-1273-EISSN 2830-8379

Structural Parallelism in Surah 'Abasa: A Study in Grammatical and Semantic Balances

Dr. Zakaria Tounani *, Associqte Professor, Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia) *,

Zakaria.tounani@gmail.com

https://orcid.org/0000-0001-7664-8303

Abstract:

This research presents an analytical study of syntactic parallelism in Surah 'Abasa, focusing on the grammatical and semantic balances that enhance meaning and reveal the Qur'an's rhetorical miracle.

The research provides an analytical examination of practical examples from the surah, such as the parallelism between "he frowned and turned away" and "he might purify himself" and "be reminded," to illustrate how parallelism enhances meaning and strengthens impact.

The study recommends expanding this research to other surahs and integrating grammar and rhetoric for a deeper understanding of the Qur'an's inimitability.

**Dr. Zakaria Tounani*

مجلة العلوم وافاق المعارف
ISSN 2800-1273-EISSN 2830-8379

التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ: دِرَاسَةٌ فِي التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالدِّلَالِيَّةِ

زكرياء توناني
جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية
Zakaria.tounani@gmail.com

الملخص:
يُقَدِّمُ هَذَا الْبَحْثُ دِرَاسَةً تَحْلِيلِيَّةً لِلتَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي سُورَةِ عَبَسَ، مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالدِّلَالِيَّةِ الَّتِي تُعَزِّزُ الْمَعْنَى وَتُظْهِرُ الْإِعْجَازَ الْبَلَاغِيَّ لِلْقُرْآنِ.
تَنَاوَلَ الْبَحْثُ تَحْلِيلًا لِأَمْثِلَةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ مِنَ السُّورَةِ، مِثْلَ تَنَاظُرِ {عَبَسَ وَتَوَلَّى} مَعَ {يَزَّكَّى} وَ{يَذَّكَّرُ}؛ لِتُوَضِّحَ كَيْفَ يُسْهِمُ التَّنَاظُرُ فِي تَعْزِيزِ الدِّلَالَةِ وَتَقْوِيَةِ التَّأْثِيرِ.
الْبَحْثُ يُوصِي بِتَوْسِيعِ الدِّرَاسَةِ لِسُوَرٍ أُخْرَى، وَالْجَمْعِ بَيْنَ النَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ لِفَهْمٍ أَعْمَقَ لِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ.

الكلمات المفتاحية:التناظر؛ التركيبي؛ عبس؛ التوازنات؛ النحوية؛ الدلالية،

مقدّمة:

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ، لَمْ يَكُنْ وَحْيًا مُنَزَّلًا لِهِدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ كَانَ أَيْضًا أَعْظَمَ نَصٍّ بَلَاغِيٍّ فِي تَارِيخِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْإِعْجَازِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، مُتَمَيِّزًا بِأُسْلُوبٍ فَرِيدٍ يَتَجَاوَزُ مَا عَرَفَتْهُ الْعَرَبُ مِنْ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ.

وَمِنْ بَيْنِ سُوَرِ الْقُرْآنِ؛ تَبْرُزُ سُورَةُ عَبَسَ بِاعْتِبَارِهَا نَمُوذَجًا جَلِيلًا لِلْإِعْجَازِ الْبَيَانِيِّ، حَيْثُ تَتَجَلَّى فِيهَا أَسَالِيبُ بَلَاغِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ تَسْتَحِقُّ الدِّرَاسَةَ وَالتَّحْلِيلَ.

فِي هَذَا الْبَحْثِ؛ سَنَتَوَجَّهُ نَحْوَ دِرَاسَةِ جَانِبٍ دَقِيقٍ مِنْ جَوَانِبِ الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَهُوَ **التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ**، وَكَيْفَ يَظْهَرُ هَذَا الْجَانِبُ فِي سُورَةِ عَبَسَ.

فَالتَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ لَيْسَ مَجَرَّدَ تَوَازُنٍ فِي الْجُمَلِ وَالْعِبَارَاتِ، بَلْ هُوَ أَدَاةٌ بَلَاغِيَّةٌ تُسْهِمُ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى وَتَوْصِيلِ الرِّسَالَةِ بِأَكْثَرِ طُرُقِ الْبَيَانِ فَاعِلِيَّةً.

مِنْ هُنَا؛ تَأْتِي أَهَمِّيَّةُ هَذَا الْبَحْثِ لِيُبْرِزَ هَذَا الْجَانِبَ الْبَلَاغِيَّ، وَيُبَيِّنَ كَيْفَ يَسْتَخْدِمُ الْقُرْآنُ التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةَ وَالدِّلَالِيَّةَ لِيُحَقِّقَ إِعْجَازَهُ الْبَيَانِيَّ، وَيُؤَكِّدَ عَلَى أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ فِي الْقُرْآنِ لَهُ مَوْضِعُهُ الذِي لَا يَحْسُنُ غَيْرُهُ بَدَلَهُ.

أَهَمِّيَّةُ الْمَوْضُوعِ:

يُعَدُّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي أَرْقَى دَرَجَاتِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ، وَهُوَ نَصٌّ لُغَوِيٌّ فَذٌّ يُمَثِّلُ ذِرْوَةَ الْإِبْدَاعِ الْبَيَانِيِّ؛ حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِعْجَازِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ. وَتَأْتِي سُورَةُ عَبَسَ نَمُوذَجًا بَارِزًا تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا أَسَالِيبَ بَلَاغِيَّةً مُتَنَوِّعَةً، وَلَا سِيَّمَا فِي مَجَالِ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ.

فَدِرَاسَةُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي السُّورَةِ لَيْسَ مَجَرَّدَ تَحْلِيلٍ لُغَوِيٍّ، بَلْ هِيَ كَشْفٌ عَنْ جَوَانِبَ مِنْ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْبَيَانِيِّ، وَإِبْرَازٌ لِكَيْفِيَّةِ اسْتِخْدَامِ الْقُرْآنِ لِلتَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالدِّلَالِيَّةِ لِتَعْزِيزِ الْمَعْنَى وَتَوْصِيلِ الرِّسَالَةِ بِأَبْلَغِ صُورَةٍ وَأَتَمِّهَا.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

لِاخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعُ أَسْبَابٌ عِدَّةٌ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: نُدْرَةُ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا سِيَّمَا فِي سُورَةِ عَبَسَ.

ثَانِيًا: الرَّغْبَةُ فِي كَشْفِ جَانِبٍ دَقِيقٍ مِنْ جَوَانِبِ الْإِعْجَازِ الْبَيَانِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثَالِثًا: أَنَّ فَهْمَ التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالدِّلَالِيَّةِ يُسْهِمُ فِي تَعْمِيقِ فَهْمِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ وَإِدْرَاكِ مَدَى دِقَّتِهِ الْبَلَاغِيَّةِ.

مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ:

يُمْكِنُ أَنْ نَصُوغَ مُشْكِلَةَ الْبَحْثِ فِي السُّؤَالِ الْآتِي:

كَيْفَ يَظْهَرُ التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ؟ وَمَا أَثَرُ هَذَا التَّنَاظُرِ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى الدِّلَالِيِّ؟

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

عَلَى الرُّغْمِ مِنْ وُجُودِ دِرَاسَاتٍ عَدِيدَةٍ تَتَنَاوَلُ الْجَوَانِبَ الْبَلَاغِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، إِلَّا أَنَّ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي رَكَّزَتْ عَلَى التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ بِشَكْلٍ مُخْتَصٍّ قَلِيلَةٌ.

فَمِنْ تِلْكَ الدِّرَاسَاتِ:

أَوَّلًا: التَّنَاظُرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ – دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي سُورَةِ "النَّبَأِ"، لِلْبَاحِثَةِ مُخْتَارِيَةَ بنْ عَابِدٍ، وَهُوَ بَحْثٌ مَنْشُورٌ فِي مَجَلَّةِ الْمَنَاهِلِ (الصَّادِرَةِ عَنْ جَامِعَةِ وَهْرَانَ (1) أَحْمَدَ بْنِ بَلَّةَ)، الْجَزَائِرِ، فِي الْعَدَدِ الثَّالِثِ، سَنَةَ 2020م، ص124-141.

ثَانِيًا: دَلَالَةُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي مَقَالَةِ "أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْجَزَائِرِيُّ" لِعَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَادِيسَ أُنْمُوذَجًا. لِلدُّكْتُورِ مُصْطَفَى قَرَّاشٍ، وَهُوَ بَحْثٌ مَنْشُورٌ فِي الْمَجَلَّةِ السَّابِقَةِ نَفْسِهَا وَالْعَدَدِ نَفْسِهِ، سَنَةَ 2020، ص162-176.

ثَالِثًا: التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي "إِلْيَاذَةِ الْجَزَائِرِ" لِلشَّاعِرِ مُفْدِي زَكَرِيَّاءَ، لِلْبَاحِثَةِ: رَحْمَةَ بَلْعَطَّارِ، مَنْشُورٌ فِي الْمَجَلَّةِ السَّابِقَةِ نَفْسِهَا وَالْعَدَدِ نَفْسِهِ، سَنَةَ 2020، ص:196-209.

فَقَدْ تَنَاوَلَتْ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ التَّنَاظر التركيبي، وَلَكِنَّ سُورَةَ عَبَسَ لَمْ تَحْظَ بِالْعِنَايَةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ. وَلِهَذَا يَأْتِي هَذَا الْبَحْثُ لِيُضِيفَ جُهْدًا جَدِيدًا فِي هَذَا الْمَضْمَارِ.

خُطَّةُ الْبَحْثِ:

اقْتَضَتْ طَبِيعَةُ الْبَحْثِ أَنْ تَنْتَظِمَ فِي الْخُطَّةِ الْآتِي ذِكْرُهَا:

الْمَقْدَمَةُ؛ وَاشْتَمَلَتْ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الْمَوْضُوعِ، وَأَسْبَابِ اخْتِيَارِهِ، وَمُشْكِلَةِ الْبَحْثِ، وَخُطَّةَ الْعَمَلِ.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَفِيهِ مَطْلَبَانِ:

الْأَوَّلُ: تَعْرِيفُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ.

الثَّانِي: أَنْوَاعُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ. وَفِيهِ مَطْلَبَانِ أَيْضًا:

الْأَوَّلُ: تَحْلِيلُ التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي السُّورَةِ.

الثَّانِي: تَحْلِيلُ التَّوَازُنَاتِ الدِّلَالِيَّةِ فِي السُّورَةِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَثَرُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى.

الْخَاتِمَةُ؛ وَتَضُمُّ نَتَائِجَ الْبَحْثِ وَتَوْصِيَاتٍ لِدِرَاسَاتٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: تَعْرِيفُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيّ.

التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ هُوَ تَوَازُنٌ فِي الْبِنَاءِ اللَّفْظِيّ وَالْمَعْنَوِيّ بَيْنَ الْجُمَلِ وَالْعِبَارَاتِ، يَتَجَلَّى فِي تَنَاسُقِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْحُرُوفِ، وَتَوَازِيهَا فِي الْمَعْنَى وَالدِّلَالَةِ. وَحَدَّ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ أَنَّهُ: "مَنْهَجِيَّةٌ قُرْآنِيَّةٌ تُؤَكِّدُ بِنَاءَ سُوَرِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ عَلَى نِظَامٍ وَاضِحٍ مُحَدَّدٍ مُنْضَبِطٍ مُنْتَظَمٍ، تَتَوَافَقُ فِيهِ السُّوَرُ الْقُرْآنِيَّةُ لِتَكُونَ كُلُّ سُورَةٍ مُنَاظِرَةً لِسُورَةٍ أُخْرَى، وَتَتَوَافَقُ فِيهِ الآيَاتُ فِي السُّورَةِ الوَاحِدَةِ؛ لِتَكُونَ كُلُّ آيَةٍ مُنَاظِرَةً لِآيَةٍ أُخْرَى" (الدقور و الرواجفة، 2019).

وَهَذَا التَّعْرِيفُ فِيهِ طُولٌ وَتَكْرَارٌ لِلْمَعَانِي، وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الغُمُوضِ، وَلَيْسَ جَارِيًا عَلَى طَرِيقَةِ صِنَاعَةِ الحُدُودِ، وَفِيهِ إِدْخَالُ غَرَضِ التَّنَاظُرِ وَهَدَفِهِ فِي حَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ.

وَيُمْكِنُ صَوْغُ تَعْرِيفٍ لِلتَّنَاظُرِ يَجْمَعُ صُوَرَهُ؛ بِأَنَّهُ: تَنَاسُبُ الأَلْفَاظِ فِي الصَّوْتِ، أَوْ فِي ذَاتِ الْكَلِمَاتِ وَنَوْعِهَا، أَوْ فِي الْمَوقِعِ الْإِعْرَابِيّ، أَوْ فِي الدِّلَالَةِ.

وَالتَّنَاسُبُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَمَاثُلًا، بَلْ قَدْ يَكُونُ تَمَاثُلًا أَوْ تَشَابُهًا، بَلْ قَدْ يَكُونُ تَضَادًّا؛ فَإِنَّ التَّضَادَّ نَوْعٌ مِنَ التَّوَافُقِ بِالْمَعْنَى العَامّ؛ إِذِ الضِّدُّ أَنْسَبُ لِضِدِّهِ مِنَ النَّظِيرِ وَالمُمَاثِلِ. وَلِذَا يَذْكُرُ البَلَاغِيُّونَ فِي تَعْرِيفِ مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ أَنَّهُ: "الجَمْعُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُتَنَاسِبَيْنِ -أَوْ أُمُورٍ مُتَنَاسِبَةٍ- لَا عَلَى وَجْهِ التَّضَادِ" (المراغي، 1365)، وَقَوْلُهُمْ: "لَا عَلَى وَجْهِ التَّضَادِ" قَيْدٌ لِإِخْرَاجِ الطِّبَاقِ، وَلَوْلَا أَنَّ التَّضَادَّ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّنَاسُبِ؛ مَا احْتَاجُوا إِلَى إِخْرَاجِهِ بِالْقَيْدِ الْمَذْكُورِ.

وَلَا يُشْكِلُ عَلَى التَّعْرِيفِ السَّابِقِ ذِكْرُ (أَوْ)؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لِلشَّكِّ، وَإِنَّمَا لِلتَّنْوِيعِ، وَالْمَمْنُوعُ فِي صِنَاعَةِ الْحُدُودِ ذِكْرُ (أَوْ) التِي لِلشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ؛ لِتَنَافِيهَا مَعَ مَقْصُودِ التَّعْرِيفَاتِ (الهرري، 1436).

وَهُوَ مِنْ أَبْرَزِ مَظَاهِرِ الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ حَيْثُ يَخْدِمُ الْمَعْنَى وَيُعَزِّزُهُ بِأُسْلُوبٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَمَالِ الْفَنِّيّ وَالْإِقْنَاعِ الْعَقْلِيّ.

فَالتَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ لَيْسَ مَجَرَّدَ تَكْرَارٍ أَوْ تَوَازُنٍ شَكْلِيّ، بَلْ هُوَ نِظَامٌ دَقِيقٌ يَضَعُ كُلَّ لَفْظَةٍ فِي مَوْضِعِهَا الْمُنَاسِبِ لِهَا، لِتُؤَدِّيَ أَفْضَلَ مَعْنًى وَأَبْلَغَ دَلَالَةٍ.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: أَنْوَاعُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ.

لِلتَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ أَنْوَاعٌ، أَهَمُّهَا:

أَوَّلًا: التَّنَاظُرُ الصَّوْتِيُّ.

وَهُوَ التَّوَازُنُ فِي الْإِيقَاعِ وَالْجَرْسِ الصَّوْتِيِّ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ، حَيْثُ يَتَجَاوَزُ التَّنَاظُرُ الشَّكْلَ لِيَصِلَ إِلَى الْأُذُنِ بِمَا يُؤَثِّرُ فِي النَّفْسِ. وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: {**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**} **[الضُّحَى: 1-2]**.

فَالتَّنَاظُرُ الصَّوْتِيُّ بَيْنَ (**الضُّحَى**) وَ{**سَجَى**} يُوَرِّثُ تَوَافُقًا مُتَوَازِنًا يُعْجِبُ السَّامِعَ وَيُرَسِّخُ الْمَعْنَى فِي نَفْسِهِ، وَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ مَقْصُودًا بِالْأَصَالَةِ وَالذَّاتِ (بنت الشاطئ، د.ت)، وَإِنَّمَا هَذَا التَّنَاسُبُ يَقَعُ تَبَعًا.

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ**} [الْفَجْرُ:1-2]، فَالتَّنَاظُرُ الصَّوْتِيُّ بَيْنَ (**الْفَجْرِ**) وَ{**عَشْرٍ**} يُنْشِئُ تَنَاغُمًا مُتَوَازِنًا يَأْخُذُ بِأَلْبَابِ السَّامِعِينَ وَيَغْرِسُ الْمَعْنَى فِي أَعْمَاقِهِمْ.

ثَانِيًا: التَّنَاظُرُ النَّحْوِيُّ.

وَهُوَ التَّوَازُنُ فِي الْبِنَاءِ النَّحْوِيِّ بَيْنَ الْجُمَلِ؛ حَيْثُ تَتَمَاثَلُ الْأَفْعَالُ وَالْأَسْمَاءُ فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَوْقِعِ النَّحْوِيِّ. وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُه اللهِ سُبْحَانَهُ: {**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**} **[الِانْفِطَارِ:13-14]**، فَفِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ تَتَمَاثَلُ الْجُمَلُ فِي بِنَائِهَا النَّحْوِيِّ؛ إِذْ كِلْتَاهُمَا يَبْدَأُ بِحَرْفِ التَّوْكِيدِ (**إِنَّ**). وَجَاءَ اسْمُهُمَا مَنْصُوبَيْنِ مُعَرَّفَيْنِ بِـــ (أَلْ)، ثُمَّ جَاءَتِ اللَّامُ الْمُؤَكِّدَةُ {**لَفِي**} فِي كِلْتَيْهِمَا، مَقْرُونَةً بِحَرْفِ الْجَرِّ (**فِي**) الدَّالِّ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَخُتِمَتْ كُلُّ جُمْلَةٍ بِذِكْرِ الْمَكَانِ (**نَعِيمٍ**) وَ(**جَحِيمٍ**) نَكِرَةً مَجْرُورًا.

هَذَا التَّمَاثُلُ فِي الْبِنَاءِ النَّحْوِيِّ يُعَدُّ تَنَاظُرًا نَحْوِيًّا بَيِّنًا، يُعَزِّزُ الْمَعْنَى وَيُؤَكِّدُ عَلَى التَّقَابُلِ بَيْنَ حَالِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ.

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: {**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**} [الضُّحَى: 9-10]، فَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَتَمَاثَلَانِ فِي بِنَائِهِمَا النَّحْوِيِّ؛ حَيْثُ تَبْدَأُ كُلٌّ مِنْهُمَا بِحَرْفِ الشَّرْطِ وَالتَّفْصِيلِ (أَمَّا) (درويش، 1415)، ثُمَّ يَأْتِي الْمَفْعُولُ بِهِ فِي كِلَا الْجُمْلَتَيْنِ مُقَدَّمًا، ثُمَّ الْفَاءُ الرَّابِطَةُ لِلْجَوَابِ مَقْرُونَةً بِـــ (لَا) النَّاهِيَةِ، ثُمَّ الْفِعْلُ الْمَجْزُومُ بَعْدَهَا، لِيَكُونَ التَّرْكِيبُ مُتَوَازِنًا فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَعْنَى؛ تَوْكِيدًا لِلْعِظَةِ وَالْإِحْسَانِ.

ثَالِثًا: التَّنَاظُرُ الدِّلَالِيُّ.

وَهُوَ التَّوَازُنُ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْجُمَلِ؛ حَيْثُ تَتَكَامَلُ الْأَفْكَارُ وَتَتَوَازَى فِي دِلَالَتِهَا. وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الْعَصْرُ: 1-3]**.

فَالْجُمْلَةُ الْأُولَى تُقَدِّمُ حُكْمًا عَامًّا؛ وَهُوَ خُسْرَانُ جِنْسِ الْإِنْسَانِ (أبو بكر الجزائري، 1424)، ثُمَّ تَأْتِي الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ لِتُوَازِنَ هَذَا الْحُكْمَ بِاسْتِثْنَاءٍ دِلَالِيٍّ، فَتَسْتَثْنِي الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ الصَّالِحَاتِ، فَيَتَحَقَّقُ التَّنَاظُرُ الدِّلَالِيُّ بَيْنَ الْخُسْرَانِ وَالنَّجَاةِ.

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ قَوْلُ اللهِ سُبْحَانَهُ: **{وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ} [الطَّارِقُ: 1-3]**، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ**} يُقَدِّمُ سُؤَالًا تَرْغِيبِيًّا تَشْوِيقِيًّا، وَالْمَقْصُودُ تَفْخِيمُ شَأْنِ الطَّارِقِ -وَهُوَ نَجْمٌ- (القشيري، د.ت) (ابن عاشور، 1984)، ثُمَّ تَأْتِي الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ لِتُوَازِنَ هَذَا السُّؤَالَ بِجَوَابٍ دِلَالِيٍّ: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ}، فَيَتَحَقَّقُ التَّنَاظُرُ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ. وَالْمَقْصُودُ: تَرْغِيبُ الْقَارِئِ فِي التَّدَبُّرِ.

إِنَّ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَدَاةٌ بَلَاغِيَّةٌ عَمِيقَةٌ تُسْهِمُ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى وَتَوْصِيلِ الرِّسَالَةِ بِأَكْثَرِ طُرُقِ الْبَيَانِ فَاعِلِيَّةً. فَمِنْ خِلَالِ التَّنَاظُرِ الصَّوْتِيِّ وَالنَّحْوِيِّ وَالدِّلَالِيِّ يَتَحَقَّقُ الْإِعْجَازُ الْبَيَانِيُّ الَّذِي يُؤَكِّدُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: التَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: تَحْلِيلُ التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي السُّورَةِ.

إِنَّ سُورَةَ عَبَسَ تَزْخَرُ بِالتَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تُعَدُّ مِنْ أَبْرَزِ مَظَاهِرِ الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ. فَالتَّوَازُنُ النَّحْوِيُّ يَظْهَرُ فِي تَنَاسُقِ الْجُمَلِ وَتَمَاثُلِهَا فِي الْبِنَاءِ وَالْإِعْرَابِ، مِمَّا يُعْطِي النَّصَّ انْسِجَامًا وَتَمَاسُكًا. وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذَا التَّوَازُنِ فِي سُورَةِ عَبَسَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {**أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا**} [عَبَسَ:25-26]، فَكِلْتَا الْجُمْلَتَيْنِ اشْتَمَلَتْ عَلَى فِعْلٍ مَاضٍ مُسْنَدٍ إِلَى ضَمِيرِ الْعَظَمَةِ (نَا)؛ وَهُمَا: صَبَبْنَا، وَشَقَقْنَا، يَتْبَعُ كُلًّا مِنْهُمَا مَفْعُولٌ بِهِ: (الْمَاءَ وَالْأَرْضَ)، ثُمَّ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ: صَبًّا وَشَقًّا.

هَذَا التَّمَاثُلُ فِي الْبِنَاءِ يُعَدُّ تَنَاظُرًا نَحْوِيًّا كَامِلًا؛ حَيْثُ تَتَمَاثَلُ الْجُمَلُ فِي تَرْكِيبِهَا وَتَرْتِيبِهَا.

وَالْفِعْلُ {**صَبَبْنَا**} يَدُلُّ عَلَى إِرْسَالِ الْمَاءِ بِكَثْرَةٍ وَقُوَّةٍ وَغَزَارَةٍ (الطيار، 1430)؛ كَأَنَّهُ شَيْءٌ مُنْصَبٌّ فِي انْحِدَارِهِ (البقاعي، د.ت)، وَالْفِعْلُ {**شَقَقْنَا**} يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ الْأَرْضِ لِتَسْتَقْبِلَ الْمَاءَ؛ لِأَنَّ الشَّقَّ فِي الْأَصْلِ: الْإِبْعَادُ بَيْنَ مَا كَانَ مُتَّصِلًا (ابن عاشور، 1984). وَهَذَا التَّقَابُلُ بَيْنَ صَبِّ الْمَاءِ وَشَقِّ الْأَرْضِ يُؤَكِّدُ عَلَى تَنَاسُقِ الْخَلْقِ وَإِتْقَانِهِ.

وَالْمَصْدَرُ {**صَبًّا**} يُؤَكِّدُ عَلَى كَثْرَةِ صَبِّ الْمَاءِ، وَالْمَصْدَرُ {**شَقًّا**} يُؤَكِّدُ عَلَى شِدَّةِ شَقِّ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ {**صَبًّا**} وَ{**شَقًّا**} مَصْدَرَانِ مُؤَكِّدَانِ لِعَامِلِهِمَا، وَشَأْنُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ تَقْوِيَةُ عَامِلِهِ وَتَقْرِيرُ مَعْنَاهُ (ابن مالك، 1982)، وَذَلِكَ يُعْطِي الْجُمْلَةَ قُوَّةً بَلَاغِيَّةً وَوُضُوحًا فِي الْمَعْنَى.

فَالْجُمْلَتَانِ تُظْهِرَانِ تَنَاسُقًا كَامِلًا فِي الْخَلْقِ، وَتُؤَكِّدَانِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِ الْكَوْنِ.

وَهَذَا التَّحْلِيلُ يُبْرِزُ جَمَالَ التَّنَاظُرِ النَّحْوِيِّ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، وَيُظْهِرُ كَيْفَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَعِبَارَةٍ.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: تَحْلِيلُ التَّوَازُنَاتِ الدِّلَالِيَّةِ فِي السُّورَةِ.

أَمَّا التَّوَازُنُ الدِّلَالِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ؛ فَهُوَ يَظْهَرُ فِي تَنَاسُقِ الْمَعَانِي وَتَكَامُلِهَا، حَيْثُ تَتَوَازَى الْأَفْكَارُ وَتَتَكَامَلُ لِتُؤَدِّيَ مَعْنًى وَاحِدًا. وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذَا التَّوَازُنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ**} **[عبس:38-40]**.

فَالْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنْ حَالِ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَيْثُ تُوَازِنُ بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ {**وُجُوهٌ مُسْفِرَةٌ**} وَحَالِ الْكَافِرِينَ {**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ**}، فَهَذَا التَّوَازُنُ الدِّلَالِيُّ يُعْطِي الْآيَاتِ تَنَاسُقًا وَتَرَابُطًا عَمِيقًا، حَيْثُ يَظْهَرُ التَّقَابُلُ بَيْنَ حَالَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ (ابن عثيمين، 2002): حَالِ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ يَنْعَمُونَ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ، وَحَالِ الْفُجَّارِ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ بِالْعِقَابِ الْأَلِيمِ. فَالْقُرْآنُ يَبْنِي هَذَا التَّوَازُنَ لِيُؤَكِّدَ عَلَى عَدَالَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ فِي مُجَازَاةِ كُلِّ فِئَةٍ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ.

وَهَذَا التَّنَاسُقُ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَرْتِيبٍ لُغَوِيٍّ، بَلْ هُوَ تَرْتِيبٌ مَعْنَوِيٌّ يُعَزِّزُ الْمَقْصُودَ الرَّبَّانِيَّ، وَيُرَسِّخُ فِي نُفُوسِ الْقَارِئِينَ وَالسَّامِعِينَ أَنَّ الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ حَقٌّ، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَهُ عَاقِبَةٌ، فَالْأَبْرَارُ سَيَجِدُونَ نَعِيمًا مُقِيمًا، وَالْفُجَّارُ سَيُوَاجِهُونَ جَحِيمًا عَظِيمًا.

وَفِي هَذَا التَّوَازُنِ أَيْضًا؛ تَكْمُنُ حِكْمَةٌ بَلَاغِيَّةٌ عَمِيقَةٌ، تُذَكِّرُ الْإِنْسَانَ بِأَهَمِّيَّةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتُحَذِّرُهُ مِنْ عَوَاقِبِ الْإِسْرَافِ فِي الْخَطَايَا. فَالْقُرْآنُ لَا يَكْتَفِي بِذِكْرِ الْحَقِيقَةِ، بَلْ يُؤَكِّدُهَا بِأُسْلُوبٍ بَلَاغِيٍّ مُعْجِزٍ، يَخْلُدُ فِي الْقُلُوبِ وَيُؤَثِّرُ فِي الْعُقُولِ.

إِنَّ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي سُورَةِ عَبَسَ يَظْهَرُ فِي تَنَاسُقِ الْجُمَلِ وَتَمَاثُلِهَا فِي الْبِنَاءِ النَّحْوِيِّ وَالدِّلَالِيِّ، فَمِنْ خِلَالِ التَّوَازُنِ النَّحْوِيِّ؛ تَتَمَاثَلُ الْجُمَلُ فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَوْقِعِ النَّحْوِيِّ، وَمِنْ خِلَالِ التَّوَازُنِ الدِّلَالِيِّ، تَتَكَامَلُ الْأَفْكَارُ وَتَتَوَازَى فِي دِلَالَتِهَا. فَهَذَا التَّنَاظُرُ يُعْطِي السُّورَةَ انْسِجَامًا وَتَمَاسُكًا، وَيُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ كُلَّ لَفْظَةٍ فِي الْقُرْآنِ لَهَا مَوْضِعُهَا اللَّائِقُ بِهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: "كِتَابُ اللهِ لَوْ نُزِعَتْ مِنْهُ لَفْظَةٌ، ثُمَّ أُدِيرَ لِسَانُ الْعَرَبِ فِي أَنْ يُوجَدَ أَحْسَنُ مِنْهَا؛ لَمْ يُوجَدْ" (ابن عطية، 1422).

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَثَرُ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى.

إِنَّ لِلتَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ حِكْمَةً بَلَاغِيَّةً عَمِيقَةً، تَجْمَعُ بَيْنَ حُسْنِ النَّظْمِ وَدِقَّةِ الْمَعْنَى، فَتُعْطِي الْكَلِمَةَ بَهَاءَهَا، وَتَجْعَلُ الْعِبَارَةَ تَتَأَلَّقُ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ دِلَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَالتَّنَاظُرُ التَّرْكِيبِيُّ هُوَ تَلَاؤُمُ الْأَلْفَاظِ وَتَرَاكِيبُهَا حَتَّى تَتَجَانَسَ فِي مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ، فَيَتَعَزَّزُ الْمَعْنَى الدِّلَالِيُّ، وَيَتَرَسَّخُ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ وَالْقَارِئِينَ. وَهَذَا الْأَمْرُ لَا يَكَادُ يَخْفَى عَلَى مَنْ تَدَبَّرَ كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزِ، فَإِنَّهُ سِفْرٌ مُعْجِزٌ فِي بَلَاغَتِهِ، مُحْكَمٌ فِي تَرْكِيبِهِ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.

إِنَّ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ يَعْمَلُ عَلَى تَوْفِيرِ سِيَاقٍ لُغَوِيٍّ مُتَجَانِسٍ، يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَالْعِبَارَاتِ فِي نَسَقٍ وَاحِدٍ، فَيُقَوِّي دِلَالَةَ الْمَعْنَى، وَيُؤَكِّدُ عَلَى الْمَقْصُودِ الرَّبَّانِيِّ. فَإِذَا تَنَاظَرَتِ الْكَلِمَاتُ فِي الْجُمْلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ تَكُونُ قَدْ شَكَّلَتْ نَسِيجًا وَاحِدًا، لَا يُمْكِنُ فَصْلُ خُيُوطِهِ، فَيَظْهَرُ الْمَعْنَى كَامِلًا مُتَنَاسِقًا.

وَهَذَا التَّنَاظُرُ يُعَدُّ أَحَدَ أَهَمِّ الطُّرُقِ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي تُسْهِمُ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى الدِّلَالِيِّ، وَتُعَمِّقُ تَأْثِيرَهُ فِي نُفُوسِ الْقَارِئِينَ وَالسَّامِعِينَ.

وَمِنْ طُرُقِ إِسْهَامِ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى:

أَوَّلًا: التَّوَازُنُ فِي الْبِنَاءِ النَّحْوِيِّ؛ حَيْثُ تَتَمَاثَلُ الْجُمَلُ فِي تَرْكِيبِهَا وَتَرْتِيبِهَا، فَيَكُونُ الْحَرْفُ مُلَائِمًا لِلْحَرْفِ، وَالْفِعْلُ لِلْفِعْلِ، وَالِاسْمُ لِلِاسْمِ، مِمَّا يُعْطِي انْسِجَامًا وَتَرَابُطًا بَيْنَ الْأَجْزَاءِ.

كَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {**أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى**} **[عَبَسَ:5–10]**.

فَفِي هَذِهِ الآيَاتِ؛ نَلْحَظُ تَوَازُنًا نَحْوِيًّا بَدِيعًا يَتَجَلَّى فِي اسْتِخْدَامِ (**أَمَّا**) فِي طَالِعَةِ كُلِّ تَرْكِيبٍ، مِمَّا يُعْطِي تَنَاظُرًا فِيهِ. كَمَا أَنَّ فِيهِ تَكْرَارَ الضَّمِيرِ (**أَنْتَ**) الَّذِي يُعَزِّزُ التَّمَاثُلَ النَّحْوِيَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ. وَنَجِدُ كَذَلِكَ تَقْدِيمَ الجَارِّ وَالمَجْرُورِ {**لَهُ**} وَ{**عَنْهُ**} عَلَى الْفِعْلِ. وَاسْتِخْدَامَ الْفِعْلِ الْمَاضِي {**تَصَدَّى**} وَ{**تَلَهَّى**} فِي نِهَايَةِ كُلِّ جُمْلَةٍ، مِمَّا يُعْطِي انْسِجَامًا صَوْتِيًّا وَدِلَالِيًّا. بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ؛ نَلْحَظُ تَنَاسُبًا صَوْتِيًّا بَيْنَ الفِعْلَيْنِ {**تَصَدَّى**} وَ{**تَلَهَّى**}؛ حَيْثُ يَشْتَرِكَانِ فِي الْوَزْنِ الصَّرْفِيِّ نَفْسِهِ وَالْقَافِيَةِ نَفْسِهَا، مِمَّا يُعْطِي الْجُمْلَتَيْنِ انْسِجَامًا رَصِينًا يُعَزِّزُ جَمَالِيَّةَ النَّصِّ.

وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ التَّقَابُلُ الدِّلَالِيُّ؛ فَنَجِدُ تَقَابُلًا وَاضِحًا بَيْنَ {**اسْتَغْنَى**} وَ{**جَاءَكَ يَسْعَى**}؛ حَيْثُ يُعَبِّرُ الْأَوَّلُ عَنِ الْإِعْرَاضِ (ابن عاشور، 1984)، بَيْنَمَا يُعَبِّرُ الثَّانِي عَنِ السَّعْيِ وَالِاجْتِهَادِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَالْهُدَى. وَكَذَلِكَ بَيْنَ {**تَصَدَّى**} وَ{**تَلَهَّى**}؛ حَيْثُ يُعَبِّرُ الْأَوَّلُ عَنِ الِاهْتِمَامِ الشَّدِيدِ، بَيْنَمَا يُعَبِّرُ الثَّانِي عَنِ الْإِعْرَاضِ أَوِ الِانْشِغَالِ. هَذَا التَّقَابُلُ الدِّلَالِيُّ (ابن عثيمين، 2002) يُعَزِّزُ المَعْنَى بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ مَوْقِفَيْنِ مُتَعَارِضَيْنِ: الِاهْتِمَامِ بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّ. كَمَا نَلْحَظُ اسْتِخْدَامَ تَقَابُلٍ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ {**لَهُ**} وَ{**عَنْهُ**}؛ حَيْثُ يَدُلُّ الْأَوَّلُ عَلَى الِاقْتِرَابِ وَالِاهْتِمَامِ، بَيْنَمَا يَقْتَضِي الثَّانِي الْإِعْرَاضَ وَالِانْشِغَالَ؛ لِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ (عَنْ) مِنْ مَعْنَى الْمُجَاوَزَةِ (ابن هشام، 1985)، مِمَّا يُعَمِّقُ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ النَّصَّ أَكْثَرَ بَلَاغَةً وَتَأْثِيرًا.

ثَانِيًا: التَّقَابُلُ فِي الْمَعَانِي؛ حَيْثُ يَظْهَرُ تَنَاظُرٌ بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَحْمِلُ دِلَالَاتٍ مُتَقَابِلَةً أَوْ مُتَكَامِلَةً، فَيُعَزِّزُ الْمَعْنَى وَيُؤَكِّدُ الْمَقْصُودَ.

كَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**} **[عَبَسَ:21–22]**.

تُظْهِرُ الْآيَتَانِ الْكَرِيمَتَانِ تَقَابُلًا وَتَنَاظُرًا بَدِيعًا فِي الْمَعَانِي بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ؛ حَيثُ يَتجلَّى التَّقابُلُ بَينَ {**أَمَاتَهُ**} و{**أَنْشَرَهُ**} اللَّذَيْنِ يَعْكِسَانِ دَوْرَةَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ بِقُدرَةِ اللهِ تَعالَى، وَبَيْنَ (**أَقْبَرَهُ**) وَ{**أَنْشَرَهُ**} اللَّذَينِ يُصَوِّرَانِ مَرَاحِلَ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ مِنَ الدَّفنِ إِلَى الْبَعْثِ. هَذَا التَّنَاظُرُ يُعَزِّزُ فِكْرَةَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى الْمُطلَقَةِ عَلَى الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَيُؤَكِّدُ حَقِيقَةَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، حَيْثُ تُظْهِرُ الآيَتَانِ تَسَلْسُلًا زَمَنِيًّا بَدِيعًا مِنْ خِلَالِ تَكْرَارِ حَرْفِ الْعَطْفِ {**ثُمَّ**} الَّذِي يَرْبِطُ بَينَ الْإِمَاتَةِ وَالْإِقْبَارِ ثُمَّ النَّشرِ، مِمَّا يَعْكِسُ مَرَاحِلَ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَدْبِيرِ الْكَونِ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ؛ يُبْرِزُ الِاخْتِيَارُ الدَّقِيقُ لِلأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ تَقَابُلًا دِلَالِيًّا بَيْنَ النِّهَايَةِ وَالْبَدْءِ؛ حَيثُ يَدُلُّ {**أَمَاتَهُ**} وَ(**أَقْبَرَهُ**) عَلَى الْفَنَاءِ مِنْ ظَاهِرِ الدُّنْيَا، بَيْنَمَا يَدُلُّ {**أَنْشَرَهُ**} عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْبَعْثِ (النسفي، 1998)، مِمَّا يَعْكِسُ مَفْهُومَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. هَذَا

الْإِعْجَازُ الْبَيَانِيُّ يَجْعَلُ الْآيَةَ أَكْثَرَ تَأْثِيرًا فِي تَأْكِيدِ الرِّسَـــالَةِ الْإِيمَانِيَّةِ بِقُدْرَةِ اللهِ عَلَى الْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ، وَيُظْهِرُ رَوْعَةَ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي تَوْظِيفِ التَّقَابُلِ لِتَعْزِيزِ الْمَعْنَى وَإِيصَالِ الْمَقْصُودِ بِعُمْقٍ وَوُضُوحٍ.

ثَالِثًا: التَّدَرُّجُ فِي الْفِكْرَةِ؛ حَيْثُ تُرَتَّبُ الْكَلِمَاتُ وَالْجُمَلُ بِوَجْهٍ مُتَدَرِّجٍ تَدَلِّيًا أَوْ تَرَقِّيًا (السـيوطي، د.ت)، فَيُبْدَأُ بِالْأَهَمِّ فَالْمُهِمِّ، أَوْ بِالْعَامِّ فَالْخَاصِّ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ أَكْثَرَ تَرْتِيبًا وَإِقْنَاعًا، وَيَظْهَرُ الْمَعْنَى مُتَكَامِلًا وَمُتَسَلْسِلًا.

كَقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: {**مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**} **[عَبَسَ:17–22]**.

فَبَدَأَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ بِسُؤَالٍ اسْتِفْهَامِيٍّ عَنْ أَصْلِ الْخَلْقِ لِإِرَادَةِ التَّشْوِيقِ (ابن عاشور، 1984)، ثُمَّ تُجِيبُ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ ضَعِيفَةٍ (أبو السعود العمادي، د.ت)، مِمَّا يَلْفِتُ الِانْتِبَاهَ إِلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ. ثُمَّ تَنْتَقِلُ الْآيَاتُ إِلَى مَرْحَلَةِ التَّقْدِيرِ وَالتَّيْسِيرِ؛ حَيْثُ يُظْهِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ عِنَايَتَهُ بِالْإِنْسَانِ بِتَقْدِيرِهِ وَتَسْهِيلِ سَبِيلِ حَيَاتِهِ. ثُمَّ تَتَدَرَّجُ إِلَى ذِكْرِ نِهَايَةِ الْحَيَاةِ بِالْإِمَاتَةِ وَالْإِقْبَارِ، لِتُخْتَمَ بِذِكْرِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، مِمَّا يَعْكِسُ دَوْرَةَ الْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ مِنَ الْبَدْءِ إِلَى الْمُنْتَهَى. هَذَا التَّدَرُّجُ الْمَنْطِقِيُّ وَالزَّمَنِيُّ يُعَزِّزُ الْفِكْرَةَ وَيَجْعَلُهَا أَكْثَرَ وُضُوحًا وَإِقْنَاعًا؛ حَيْثُ يَبْدَأُ بِأَصْلِ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى مَرَاحِلِ الْقُوَّةِ وَالْعِنَايَةِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الضَّعْفِ بِالْمَوْتِ، لِيَعُودَ إِلَى الْقُوَّةِ مَرَّةً أُخْرَى بِالْبَعْثِ (المراغي، 1365)، مِمَّا يُبْرِزُ جَمَالَ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي عَرْضِ الْأَفْكَارِ بِوَجْهٍ مُتَكَامِلٍ وَمُتَرَابِطٍ.

رَابِعًا: تَعْمِيقِ الدِّلَالَةِ؛ حَيْثُ يُسَـاهِمُ التَّنَاظُرُ فِي الْبِنَاءِ النَّحْوِيِّ فِي إِنْشَـاءِ انْسِـجَامٍ بَيْنَ الْأَفْكَارِ، فَيَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ تَمَاسُكًا وَوُضُوحًا، وَيُعَزِّزُ تَرَابُطَ الْجُمَلِ وَتَكَامُلَهَا فِي تَوْصِيلِ الْمَقْصُودِ.

كَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**} **[عَبَسَ:1–4]**.

حَيْثُ تَبْدَأُ الْآيَةُ بِفِعْلَيْنِ مُتَتَالِيَيْنِ يَعْبِّرَانِ عَنْ رَدَّةِ فِعْلٍ؛ وهُمَا: الْعُبُوسُ وَالتَّوَلِّي، ثُمَّ تَذْكُرُ سَـــبَبَ هَذَا الْفِعْلِ؛ وَهُوَ مَجِيءُ الرَّجُلِ الْأَعْمَى؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: (لِأَنْ جَاءَهُ) (الســمين الحلبي، د.ت)، مِمَّا يُعَمِّقُ الدِّلَالَةَ وَيَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ تَمَاسُكًا؛ إِذْ تُبَيِّنُ أَنَّ الْعُبُوسَ وَالتَّوَلِّيَ لَيْسَا وَصْفَيْنِ دَائِمَيْنِ مُتَكَرِّرَيْنِ، وَإِنَّمَا هُمَا حَدَثَانِ عَارِضَانِ، بِسَبَبِ حَادِثَةٍ خَاصَّةٍ.

بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ الْكَلَامُ إِلَى سُؤَالٍ يُفِيدُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ حَقِيقَةَ الْأَعْمَى، فَقَدْ يَكُونُ فِي إِقْبَالِهِ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ، سَـــوَاءٌ بِتَزْكِيَةِ نَفْسِـــهِ أَوْ بِاتِّعَاظِهِ. ثُمَّ تُخْتَمُ الْآيَاتُ بِاحْتِمَالِ انْتِفَاعِ الْأَعْمَى بِالذِّكْرَى، مِمَّا يُعَزِّزُ التَّرَابُطَ بَيْنَ الْجُمَلِ وَيُكْمِلُ الْفِكْرَةَ بِوَجْهٍ تَامٍّ.

هَذَا التَّدَرُّجُ مِنَ الْفِعْلِ إِلَى السَّبَبِ، ثُمَّ إِلَى ذِكْرِ الْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ؛ يَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ وُضُوحًا وَتَمَاسُكًا، وَيَعْكِسُ دِقَّةَ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي تَوْصِيلِ الْمَقْصُودِ بِوَجْهٍ مُتَرَابِطٍ وَمُتَكَامِلٍ، حَيْثُ يَظْهَرُ أَنَّ الْأَفْعَالَ قَدْ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا خَيْرًا لَا نُدْرِكُهُ، مِمَّا يَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ غِنًى وَأَبْلَغَ تَأْثِيرًا.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَيْسَ زِينَةً لُغَوِيَّةً فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ مِنْ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ الْعُلْيَا، يُضْفِي عَلَى الْكَلِمَةِ بَهَاءَهَا، وَيُفْصِحُ عَنِ الْمَعْنَى بِأَبْلَغِ وَجْهٍ وَأَبْيَنِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُظْهِرُ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ الْبَلَاغِيَّ، وَيَشْهَدُ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.

الْخَاتِمَةُ

بَعْدَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْبَحْثِيَّةِ فِي أَسْرَارِ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي سُورَةِ عَبَسَ، وَبَعْدَ تَحْلِيلِ تَوَازُنَاتِهَا النَّحْوِيَّةِ وَالدِّلَالِيَّةِ؛ نَخْلُصُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ، نُورِدُ أَهَمَّهَا فِي النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: أَنَّ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي سُورَةِ عَبَسَ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَرْتِيبٍ لُغَوِيٍّ، بَلْ هُوَ أُسْلُوبٌ بَلَاغِيٌّ يُعْجِزُ الْبَشَرَ عَنْ مُحَاكَاتِهِ؛ حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ حُسْنِ النَّظْمِ وَدِقَّةِ الْمَعْنَى، فَيُعْطِي الْكَلِمَةَ قُوَّتَهَا وَالْعِبَارَةَ بَهَاءَهَا.

ثَانِيًا: ثَمَّتَ تَوَازُنٌ نَحْوِيٌّ وَدِلَالِيٌّ بَيِّنٌ فِي سُورَةِ عَبَسَ؛ حَيْثُ تَتَنَاظَرُ الْأَلْفَاظُ وَالْعِبَارَاتُ فِي نَسَقٍ وَاحِدٍ، فَيَتَعَزَّزُ الْمَعْنَى، وَيَتَرَسَّخُ فِي نُفُوسِ الْقَارِئِينَ وَالسَّامِعِينَ.

ثَالِثًا: أَظْهَرَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ التَّنَاظُرَ التَّرْكِيبِيَّ يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ الْعَوَامِلِ الَّتِي تُعَمِّقُ الدِّلَالَةَ؛ حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ فَصَاحَةِ اللَّفْظِ وَعُمْقِ الْمَعْنَى، فَيَصِيرُ الْمَفْهُومُ أَوْضَحَ مَنْظُورًا وَأَقْوَى أَثَرًا.

رَابِعًا: تَبَيَّنَ أَنَّ سُورَةَ عَبَسَ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا إِعْجَازًا بَلَاغِيًّا عَمِيقًا، يَظْهَرُ فِي تَنَاظُرِهَا التَّرْكِيبِيِّ، وَتَوَازُنِهَا النَّحْوِيِّ وَالدِّلَالِيِّ، مِمَّا يَجْعَلُهَا مَثَلًا بَدِيعًا عَلَى بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَقَبْلَ وَضْعِ قَلَمِ الْبَحْثِ؛ يَحْسُنُ أَنْ نُورِدَ تَوْصِيَاتٍ لِلْبَاحِثِينَ:

أَوَّلًا: الْعِنَايَةُ بِدِرَاسَةِ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَى فَهْمٍ أَعْمَقَ لِإِعْجَازِهِ الْبَلَاغِيِّ، وَيَكْشِفُ عَنْ جَوَانِبَ لُغَوِيَّةٍ وَدِلَالِيَّةٍ عَمِيقَةٍ.

ثَانِيًا: تَوْسِيعُ نِطَاقِ الدِّرَاسَةِ لِيَشْمَلَ سُوَرًا قُرْآنِيَّةً أُخْرَى؛ بِقَصْدِ التَّعَرُّفِ عَلَى أَسَالِيبِ التَّنَاظُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِيهَا، وَمَدَى تَنَوُّعِهَا وَتَأْثِيرِهَا فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى.

ثَالِثًا: الْجَمْعُ بَيْنَ دِرَاسَةِ النَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ فِي تَحْلِيلِ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى فَهْمٍ أَكْمَلَ لِلْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ، وَيَكْشِفُ عَنْ تَوَازُنَاتٍ لُغَوِيَّةٍ وَدِلَالِيَّةٍ كَثِيرَةٍ.

Romanized Arabic References:

abū bakrin aljazā'irīy, jābiru bnu mūsá. (1424). aysaru alttafāsīri likalāmi al'alīyi alkabīri (5). almadīnatu almanawwaratu: maktabatu al'ulūmi wālḥikami.

darwīshu, muḥyī alddīni bnu aḥmada. (1415). I'rāb al-Qur'ān wa-bayānih (4). sūrīyatu: dāru al'irshādi lilshshu'ūni aljāmi'īyati.

alssamīnu alḥalabīyu, aḥmadu bnu yūsufa bni 'abdi alddā'imi. alddurru almaṣūnu fī 'ulūmi alkitābi almaknūni. dimashqu: dāru alqalami.

aldduqūru , wālrrawājifatu, sulaymānu aldduqūru ،wa'aymanu 'īdu . alttanāẓuru fī alqur'āni alkarīmi : ta'ṣīlun wataṭbīqun. Majallatu Alfikri al'islāmīyi almu'āṣiri, alma'hadu al'ālamīyu Lilfikri almu'āṣiri, (96).

albiqā'īyu, ibrāhīmu bnu 'umara. naẓmu alddurari fī tanāsubi al'āyāti wālssuwari. alqāhiratu: dāru alkitābi al'islāmīyi.

abū alssu'ūdi, muḥammadu bnu muḥammadin al'imādīyu. irshādu al'aqli alssalīmi ilá mazāyā alkitābi alkarīmi. bayrūtu: dāru iḥyā'i altturāthi al'arabīyi.

alssuyūṭīyu, abdu alrraḥmani bnu abī bakrin. sharḥu 'uqūdi aljumāni fī 'ilmi alma'ānī wālbayāni. bayrūtu: dāru alfikri.

abnu 'āshūra, muḥammadun alṭṭāhiru. (1984). alttaḥrīru wālttanwīru. tūnusu: alddāru alttūnusīyatu lilnnashri.

alqushayrīyu, 'abdu alkarīmi bnu hawāzina. laṭā'ifu al'ishārāti (3). miṣru: alhay'atu almiṣrīyatu al'āmmatu lilkitābi.

abnu mālikin, muḥammadu bnu 'abdi allhi. sharḥu alkāfiyati alshshāfiyati (1). al-Sa'ūdīyah: markazu albaḥthi al'ilmīyi wa'iḥyā'i altturāthi al'islāmīyi bijāmi'ati ummi alqurá.

bintu alshshāṭi'i, 'ā'ishatu bintu 'abdi alrraḥmani. alttafsīru albayānīyu lilqur'āni alkarīmi. almamlakatu al'arabīyatu alssu'ūdīyatu: dāru alma'ārifi.

abnu 'aṭīyata, 'abdu alḥaqqi bnu ghālibin al'andalusīyu. (1422). almuḥarriru alwajīzu fī tafsīri alkitābi al'azīzi (1). bayrūtu: dāru alkutubi al'ilmīyati.

abnu ʻuthaymīn, M. ibn Ṣāliḥ. (1423). tafsīru juz'i ʻamma (2). alrriyaāḍu: dāru alththurayyā lilnnashri wālttawzīʻi.

alṭṭayyāru, musāʻidu bnu sulaymāna. (1430). tafsīru juz'i ʻamma (8). alrriyaāḍu: dāru abni aljawzīyi.

abnu hishāmin, ʻabdu allhi bnu yūsufa. (1985). mughnī alllabībi ʻan kutubi al'aʻārībi (6). dimashqu: dāru alfikri.

almarāghīyu, aḥmadu bnu muṣṭafá. (1365). tafsīru almarāghīyi (1). miṣru: sharikatu maktabati wamaṭbaʻati muṣṭafá albābī alḥalabīyi wa'awlādihi.

alnnasafīyu, ʻabdu allhi bnu aḥmada bni maḥmūdin. (1419). madāriku alttanzīli waḥaqā'iqu altta'wīli (1). bayrūtu: dāru alkalimi alṭṭayyibi.

alhararīyu, muḥammadu al'amīni bnu ʻabdi allhi. (1436). alkawkabu almushriqu fī samā'i ʻilmi almanṭiqi (1). almamlakatu alʻarabīyatu alssuʻūdīyatu: dāru almanhāji.

almarāghī, aḥmadu bnu muṣṭafá. (2008). ʻulūmu albalāghati. lubnānu: almaktabatu alʻaṣrīyatu.

fayūdu, busyūnī ʻabdu alfattāḥi. (1436). ʻilmu albadīʻi : dirāsatun tārīkhīyatun wafannīyatun li'uṣūli albalāghati wamasā'ili albadīʻi. miṣru: mu'assasatu almukhtāri.